أوجه النحو والبلاغة في مقرر التفسير ٣

١٤٣٨/٤/١

محاضرة١

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)

استئناف للتصريح بإبطال أقوال المنافقين

هذه الآية نص في نبوته ﷺولانبي بعده (ولا يعكر على نصية الآية ان العموم دلالته على الافراد ظنيه لاحتمال وجود مخصص)

(ما جعل ادعياءكم ابناءكم) الغرض منه العموم

(من رجالكم) وصف لأحد وهو احتراس لأن النبي ﷺأبو بنات

حرف لكن-يفيد الاستدراك

(وخاتم النبيين) عطف صفة على صفة رسول الله تكميل وزيادة في التنويه بمقامهﷺوإيماء الى انتقاء ابوته لاحد من الرجال

(رسول الله) منصوب معطوف على (أبا أحد من رجالكم) عطفا بالواو المقترنة ب (ولكن) لتفيد رفع النفي الذي دخل على عامل المعطوف عليه

(وسبحوه بكرة وأصيلا) حرف العطف في وسبحوه إذا أراد بها الصلوات النوافل ليس من عطف الخاص عالعام اما إذا أراد بها قول سبحان الله فيكون العطف هنا من الخاص على العام اهتماما بالخاص لان معنى التسبيح التنزيه وهو أكمل الذكر

(بكرة وأصيلا) منصوبه على الظرفية يتنازعها الفعلان اذكروا الله. وسبحوه

المقصود بالبكرة والأصيل أجزاء من النهار فذكر طرفي الشيء كناية استيعابيه

محاضرة٢

(هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما)

تعليل للأمر بذكر الله وتسبيحه

فعل (يصلي) مسند الى الله وملائكته لأن حرف العطف في (وملائكته) يفيد التشريك للمعطوف والمعطوف عليه في العامل

(تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) هذه الجملة تكملة لما قبلها لإفادة ان صلاة الله وملائكته واقعة في الحياة الدنيا والاخرة.

والتحية: الكلام الذي يخاطب به ابتداء الملاقاة إعرابا عن السرور باللقاء من دعاء ونحوه

جملة (واعد لهم أجراً كريماً) حال من ضمير الجلالة

محاضرة٣

(ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا* وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا)

النذير/ مشتق من الإنذار وجيء جانب النذارة بصيغة فعيل دون أسم الفاعل لإرادة الاسم فإن النذير في كلامهم اسم المخبر

وسراجا منيرا
تشبيه بليغ بطريق الحالية
شبه الهداية الواضحة بالسراج الوقاد الذي يضئ ظلمة المكان
العلم بالنور
ووصف السراج بمنيرا وهو من لوازم السراج
كوصف الشيء بالوصف المشتق منه افادة لقوة معنى الاسم الموصوف به خاص
فهدى رسول اوضح الهدى وارشاده ابلغ ارشاد

من الله فضلا كبيرا
الفضل كناية عن العطية

لا تطع الكافرين والمنافقين، نهي مستعمل في الدوام ع الانتهاء

ودع اذاهم، من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه

محاضرة٤

(ياأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن....٥٠)

-نداء رابع الخطاب فيه للنبي ﷺفي شأن خاص به وهو ما أحل له من الزوجات والسراري وما يزيد عليه وما لا يزيد وما يتساوى فيه مع أمته

-الآية امتنان وتذكير بنعمه الله على النبي ﷺويؤخذ من الامتنان الاباحة

-إضافة ازواج النبي الى ضمير النبيﷺ تفيد انه الأزواج اللاتي في عصمته فيكون الكلام ها اخبار عن تشريع سابق ومسوقا مساق الامتنان ثم تمهيد لما سيتلوه من التشريع الخاص بالنبي ﷺ

- (اللاتي أتيت أجورهن) صفه ل أزواجك أي اللاتي تزوجه على حكم النكاح الذي يعم الأمه (اتيت اجورهن) مستعمل على حقيقته

- (وما ملكت يمينك) عطف على ازواجك

- (مما أفاء الله عليك) وصف لما ملكت يمينك وهو هنا وصف كاشف لان المراد به مارية القبطية او ريحانة ان ثبت انه تسراها

- (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) الصنف الثاني وهم نساء قرابته واغنى قوله هاجرن معك عن وصف الإيمان لأن الهجرة لا تكون الا بعد الايمان فليس له ان يتزوج في المستقبل امرأة من غير هذا الصنف المشروط بالقرابة من العمومة والخؤولة والهجرة والوصفين هنا القرابة والهجرة غير مقصود بهما الاحتراز عمن لسن كذلك ولكنه وصف كاشف منوه بشأنهن، وخص هؤلاء النسوة من عموم المنع تكريما لشأن القرابة والهجرة

-افرد لفظ (عم) وجمع لفظ(عمات) لأن العم في كلام العرب يطلق على اخ الاب واخ الجد واخ جد الاب فيفهم المراد من القرائن إذا قلنا بنو عم او بنات عم

-الصنف الثالث (امرأة تهب نفسها) التنكير هنا في إمراه للنوعية بمعنى احللنا لك امرأة مؤمنه بشرط ان تهب نفسها لك وان تريد ان تتزوجها (للنبي إن أراد النبي) ذكر هنا في موضعين إظهار في مقام الإضمار بمعنى ان وهبت نفسها لك وأردت ان تنكحها وهذا تخصيص من عموم قوله (وبنات عمك ...)

- (إن أراد النبي أن يستنكحها) جملة معترضة بين جملة (إن وهبت) وبين (خالصة) والعدول عن الاضمار في قوله (إن أراد) لما في إظهار أسم النبي من التفخيم والتكريم.

-السين والتاء في يستنكحها ليست للطلب بل لتأكيد الفعل

- (خالصة) منصوب على حال المرأة

- (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) جملة معترضة بين (من دون المؤمنين) و(لكيلا يكون) وهي حال سببي من المؤمنين

- (وكان الله غفورا رحيما) تعليل لما شرعه الله تعالى في حق نبيه ﷺفي الآيات السابقة من التوسعة بالازدياد والواهبات وقبولهم راجع لإرادته وما ساوى به مع امته فلم يضيق عليه وهذا تعليم وامتنان

محاضرة٥

(تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ ....٥١)

وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي إِنْشَاءِ تَحْلِيلِ الْإِرْجَاءِ وَالْإِيوَاءِ لمن يَشَاء النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْإِشَارَةُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا تَقَدَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُهُ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَعْنَى التَّفْوِيضِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ: تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى الِابْتِغَاءِ الْمُتَضَمِّنِ لَهُ فِعْلُ ابْتَغَيْتَ أَيْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي ابْتِغَائِهِنَّ بَعْدَ عَزْلِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى لِأَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ[/color]

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيما

و فَمُنَاسَبَةُ صِفَةِ الْعِلْمِ لِقَوْلِهِ: وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ظَاهِرَةٌ، وَمُنَاسَبَةُ صِفَةُ الْحَلِيمِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمَقْصُودَ تَرْغِيبُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَلْيَقِ الْأَحْوَالِ بِصِفَةِ الْحَلِيمِ لِأَنَّ هَمَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّخَلُّقُ بِخُلُقِ اللَّهِ

وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبا٥٢

وَقَوْلُهُ: وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ أَصْلُهُ: تَتَبَدَّلُ بِتَاءَيْنِ حُذِفَتْ إِحْدَاهُمَا تَخْفِيفًا، يُقَالُ: بدّل وتبدّل بِمَعْنى وَاحِد، وَمَادَّةُ الْبَدَلِ تَقْتَضِي شَيْئَيْنِ: يُعْطَى أَحَدُهُمَا عِوَضًا عَنْ أَخْذِ الْآخَرِ، فَالتَّبْدِيلُ يَتَعَدَّى إِلَى الشَّيْءِ الْمَأْخُوذِ بِنَفْسِهِ وَإِلَى الشَّيْءِ الْمُعْطَى بِالْبَاءِ أَوْ بِحَرْفِ مِنْ.

وَجُمْلَةُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْوَاوُ وَاوُهُ، وَهِيَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ تَبَدَّلَ. ولَوْ لِلشَّرْطِ الْمَقْطُوعِ بِانْتِفَائِهِ وَهِيَ لِلْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ وَتسمى وصيلة، فَتَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ مَا هُوَ دُونَ الْمَشْرُوطِ بِالْأَوْلَى

محاضرة٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَلكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً(٥٣)

الِاسْتِثْنَاءُ فِي إِلَّا أَنْ يؤْذَنَ لَكُمْ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ عُمُومِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الدُّخُولُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ

الْكَلَامُ مُتَضَمِّنٌ شَرْطَيْنِ هُمَا: الدَّعْوَةُ، وَالْإِذْنُ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ قَدْ تَتَقَدَّمُ عَلَى الْإِذْنِ وَقَدْ يَقْتَرِنَانِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

وغَيْرَ ناظِرِينَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ لَكُمْ فَهُوَ قَيْدٌ فِي مُتَعَلِّقِ الْمُسْتَثْنَى فَيَكُونُ قَيْدًا فِي قَيْدٍ فَصَارَتِ الْقُيُودُ الْمَشْرُوطَةُ ثَلَاثَةٌ.

وناظِرِينَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ نَظَرَ بِمَعْنَى انْتَظَرَ،

الْوَاوُ فِي وَلا مُسْتَأْنِسِينَ عَطَفٌ عَلَى ناظِرِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الِاسْتِدْرَاكِ وَمَا تَفَرَّعَ عَلَيْهِ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ .

وَالْحَدِيثُ :الْخَبَرُ عَنْ أَمْرٍ حَدَثَ، فَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ حُذِفَ مَوْصُوفُهَا ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَى مَعْنَى الْمَوْصُوفِ فَصَارَ بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ عَنْ أَمْرٍ حَدَثَ، وَتُوسِّعَ فِيهِ فَصَارَ الْإِخْبَارُ عَنْ شَيْءٍ وَلَوْ كَانَ أَمْرًا قَدْ مَضَى

وَصِيغَ يُؤْذِي بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ دُونَ اسْمِ الْفَاعِلِ لِقَصْدِ إِفَادَةِ أَذًى مُتَكَرِّرٍ

التَّكْرِيرُ كِنَايَةٌ عَنِ الشِّدَّةِ.

وَالْأَذَى: مَا يُكَدِّرُ مَفْعُولُهُ وَيُسِيءُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.، وَهُوَ مَرَاتِبُ مُتَفَاوِتَةٌ فِي أَنْوَاعِهِ.

(إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ٥٤)

فَالْمُرَادُ مِنْ شَيْئاً الْأَوَّلِ شَيْءٌ مِمَّا يُبْدُونَهُ أَوْ يُخْفُونَهُ وَهُوَ يَعُمُّ كُلَّ مَا يَبْدُو وَمَا يَخْفَى لِأَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ تَعُمُّ

محاضرة٧

(لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا ابناء أخواتهن ولا نسائهن ولاما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا٥٥)
-تخصيص من عموم الامر بالحجاب الذي افتضاه في ايه ٥٣(فسئلوهن من وراء حجاب)

-النساء: اسم جمع امرأه لا مفرد له من لفظه في كلامهم
وهن الإناث البالغات او المراهقات

-نسائهن...يراد بها جميع النساء فإضافته الى ضمير الازواج اعتبار بالغالب

-لم يذكر من اصناف الاقرباء الاعمام والاخوال لأن ذكر ابناء الاخوان والاخوات يقتضي (اتحاد الحكم)

-(اتقين الله) الخطاب هنا لنساء النبي عليه الصلاة والسلام تشريفا لهن

-(شهيدا) الشهيد مبالغة في الفعل

-(إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما....٥٦)

-إن هنا للتأكيد والاهتمام

-هذه الايه اعقبت احكام معاملة ازواج النبي عليه الصلاة والسلام ايماء لعظمته عليه السلام عند الله وان لازواجه نصيب من ذلك التشريف ولهذا كانت صيغة الصلاة عليه مشتمله ذكرهم بالثناء والدعاء وذكر صلاة الملائكة مع صلاة الله ليكون مثالاً من صلاة اشرف المخلوقات عليه لتقريب درجة صلاة المؤمنين

-الصلاة من الله وملائكته صلاة خاصه

-وجئ في صلاة الله وملائكته بالمضارع الدال عالتمرير والتجديد(يصلون)ليكون بدلك أمر للمؤمنين بالصلاة والتسليم عقب ذلك.وفيه اشارة الى الترغيب بكثرة الصلاة عليه تأسياً بصلاة الله وملائكته صلى

الله عليه وسلم.

-الأمر بالصلاة في (صلوا عليه) اي ايجاد الصلاة وهي الدعاء وهو مجمل في الكيفية

-الدعاء في جانب الله معطل لأن الله هو الذي يدعوه الناس

-صلاة الملائكة والناس. استغفار ودعاء بالرحمات

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً....٥٨)

-الحاق حرمة المؤمنين بحرمة الرسول عليه الصلاة والسلام وذكروا على حدة للإشارة الى نزول رتبتهم عن رتبته النبي وازواجه..وهذا استطراد معترض بين احكام حرمة النبي وآداب ازواجه وبناته والمؤمنات

-عطف (المؤمنين والمؤمنات)للتصريح بمساواة الحكم

(ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن...٥٩)

-ابتدأ بأزواج النبي عليه الصلاة والسلام وبناته لأنهن اكمل النساء فذكرهن من ذكر افراد العام يفيد الاهتمام به

محاضرة٨

(ياأيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله...١)
-الافتتاح بنداء المؤمنين للتنبيه على اهمية ما يرد بعد ذلك لتترقبه اسماعهم بشوق

-التقدم في لا تقدموا حقيقته هو المشي قبل الغير .وفعله المجرد: قدم من باب نصر قال تعالى(يقدم قومه يوم القيامة)
-والتركيب تمثيل بتشبيه حال من يفعل فعلاً دون اذن من الله ورسوله بحال من يتقدم في المشي تاركاً من خلفه ووجه الشبه الانفراد عن الطريق

-النهي في لا تقدموا يفيد التحذير

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول...٢)
-اعادة النداء ثانياً للاهتمام والاشعار بانه جدير بالتنبيه عليه بخصوصه حتى لا ينغمر في الغرض الاول وتوطئة لقوله(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات)

-(لا ترفعوا) الرفع هنا استعارة لجهر الصوت جهراً متجاوزاً المعتاد من الكلام

-تشبيه جهر الصوت بإعلاء الجسم في انه اشد بلوغاً الى الاسماع كما اعلاء الجسم اوضح له في الابصار(وهنا استعارة مكنية)

-والتشبيه في القاء الكلام بالجهر القوي بإلقائه من مكان مرتفع كالمئذنة (وهنا استعارة تبعية)

-والنهي في (لا تجهروا له بالقول) نهي لوجوب التغاير بين مقتضى قوله(لا ترفعوا اصواتكم)

(إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم...٣)
-افتتاح الكلام بحرف (إن) للتأكيد والاهتمام بمضمونه من الثناء

-الغض في (يغضون) حقيقته خفض العين فلا يحدق في الشخص وهنا استعارة لخفض الصوت والميل به للإسرار

-هذه الآية استئناف بياني لأن التحذير في (أن تحبط اعمالكم ..٢) يثير النفس فيسأل سائل عن ضد حال من يرفع صوته

(امتحن)الامتحان الاختبار والتجربة وهو افتعال من (مَحَنَهُ) اذا اختبره وصيغة الافتعال فيه تفيد المبالغه

محاضرة٩

إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

الْوَرَاءُ: الْخَلْفُ، وَهُوَ جِهَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ بِحَسَبِ مَوْقِعِ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ.

النِّدَاءُ وَقَعَ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ فَالتَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ فِي يُنادُونَكَ لِاسْتِحْضَارِ حَالَةِ نِدَائِهِمْ.

فِي قَوْلِهِ: حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ دُونَ (إِلَى) لِأَجْلِ الْإِيجَازِ بِحَذْفِ حَرْفِ (أَنْ) فَإِنَّهُ مُلْتَزَمٌ حَذْفُهُ بَعْدَ حَتَّى بِخِلَافِهِ بَعْدَ(إِلَى) فَلَا يَجُوزُ حَذْفُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى مَا فَعَلْتُمْ نادِمِينَ ٦)

وَمَجِيءُ حَرْفِ إِنْ فِي هَذَا الشَّرْط يومىء إِلَى أَنَّهُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقَعَ إِلَّا نَادرا

والتبين: قُوَّةُ الْإِبَانَةِ وَهُوَ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ بِمَعْنَى أَبَانَ، أَيْ تَأَمَّلُوا وَأَبِينُوا

والْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بِنَبَإٍ أَيْ تَبَيَّنُوا مَا جَاءَ بِهِ وَإِبَانَةُ كُلِّ شَيْءٍ بحسبها

وَتَنْكِيرُ فاسِقٌ، ونبإ، فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ يُفِيدُ الْعُمُومَ فِي الْفُسَّاقِ بِأَيِّ فِسْقٍ اتَّصَفُوا

فَالْبَاءُ لِلْمُلَابَسَةِ وَهُوَ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في موضع الحال

وَمُتَعَلِّقُ تُصِيبُوا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاق سَابِقًا وَلَا حَقًّا

وَعَلَى الْإِطْلَاقِ الثَّانِي الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ

وَمَعْنَى فَتُصْبِحُوا فَتَصِيرُوا لِأَنَّ بَعْضَ أَخَوَاتِ(كَانَ) تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ وَالنَّدَمُ: الْأَسَفُ عَلَى فِعْلٍ صَدَرَ

محاضرة١٠

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨)

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ.
عُطِفَ عَلَى جُمْلَةِ إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ ، عَطْفُ تَشْرِيعٍ عَلَى تَشْرِيعٍ وَلَيْسَ مَضْمُونُهَا تَكْمِلَةً لِمَضْمُونِ جُمْلَةِ إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ إِلَخْ بَلْ هِيَ جُمْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ.وَابْتِدَاءُ الْجُمْلَةِ بِ اعْلَمُوا لِلِاهْتِمَامِ،
وَجُمْلَةُ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ إِلَخْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِئْنَافًا ابْتِدَائِيًّا.

تَقْدِيمُ خَبَرِ (إِنَّ) عَلَى اسْمِهَا فِي قَوْلِهِ: أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لِلِاهْتِمَامِ بِهَذَا الْكَوْنِ فِيهِمْ وَتَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ وَاجِبَهُمُ الِاعْتِبَاطُ بِهِ وَالْإِخْلَاصُ لَهُ لِأَنَّ كَوْنَهُ فِيهِمْ شَرَفٌ عَظِيمٌ لِجَمَاعَتِهِمْ وَصَلَاحٌ لَهُمْ.

وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فِي صَدْرِ جُمْلَةِ الِاسْتِدْرَاكِ دُونَ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ لِمَا يُشْعِرُ بِهِ اسْمُ الْجَلَالَةِ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالرَّوْعَةِ.

وَجُمْلَةُ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ مُعْتَرِضَةٌ لِلْمَدْحِ

وَالْإِشَارَةُ بِ أُولئِكَ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ فِي قَوْلِهِ: إِلَيْكُمْ مَرَّتَيْنِ وَفِي قَوْلِهِ :قُلُوبِكُمْ

وَأَفَادَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ الْقَصْرَ وَهُوَ قَصْرُ إِفْرَادٍ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ بَيْنَهُمْ فَرِيقًا لَيْسُوا بِرَاشِدِينَ وَهُمُ الَّذِينَ تَلَبَّسُوا بِالْفِسْقِ

وَانْتَصَبَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً عَلَى الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ الْمُبَيِّنِ لِلنَّوْعِ مِنْ أَفْعَالِ حَبَّبَ وَزَيَّنَ وَكَرَّهَ

وَجُمْلَةُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ تَذْيِيلٌ لِجُمْلَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى آخِرِهَا والواو اعراضيه

وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ، وَالْبَاءُ لِلْمُلَابَسَةِ وَالْمَجْرُورُ حَالٌ من ضمير فَأَصْلِحُوا

وَقَيَّدَ الْإِصْلَاحَ الْمَأْمُورَ بِهِ ثَانِيًا بِقَيْدِ أَنْ تَفِيءَ الْبَاغِيَةُ بِقَيْدِ بِالْعَدْلِ وَلَمْ يُقَيِّدِ الْإِصْلَاحَ الْمَأْمُورَ بِهِ، وَهَذَا الْقَيْدُ يُقَيَّدُ بِهِ أَيْضًا الْإِصْلَاحُ الْمَأْمُورُ بِهِ أَوَّلًا لِأَنَّ الْقَيْدَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ لِاتِّحَادِ سَبَبِ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ، أَيْ يَجِبُ الْعَدْلُ فِي صُورَةِ الْإِصْلَاحِ فَلَا يُضَيِّعُوا بِصُورَةِ الصُّلْحِ مَنَافِعَ عَنْ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَقْتَضِيهِ حَقِيقَةُ الصُّلْحِ مِنْ نُزُولٍ عَنْ بَعْضِ الْحَقِّ بِالْمَعْرُوفِ.

محاضرة١١

(إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله...١٠)

-الجمله موقعها موقع العلة وهي تعليل لاقامة الاصلاح بين المؤمنين اذا استشرى الحال بينهم وهي دلالة قوية على وجوب الاخوة بين المسلمين لأن (إنما) جاءت لخبر لايجهله المخاطب

-صيغة التثنيه في(أخويكم) لان الكلام جاري على الطائفتين

-قرأ الجمهور بلفظ التثنيه لتشبيه كل طائفة بأخ

-قرأ يعقوب بلفظ(أخوتكم) تاء فوقيه بصيغه جمع لاعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ

(يأيها الذين أمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ...١١)

-افتتحت بالنداء للاهتمام فيكون مستقل غير تابع حسب ماتقدم وهو النداء الرابع

-القوم هنا تنكير ووضعت في موضعين قوم من قوم للشياع (لانه كان متفشي وشائع)والتنكير هنا حتى لايتوهم ان المقصود قوم معينين

-(لايسخر) النهي هنا صريح في التحريم

-خص النساء بالذكر (ولانساء من نساء) حتى عد ذكره للقوم فالتخصيص هنا يدفع توهم تخصيصه للرجال اذ كان الاستسخار متأصلاً في النساء وذلك على نحو التخصيص في آيه القصاص

(عسى أن يكونوا خيراً منهم) مستأنفة معترضة بين الجملتين المتعاطفتين تفيد المبالغة في النهي عن السخرية

(لاتلمزوا أنفسكم)نزل بعض الملموز نفساً للآمزة لتقرير معنى الاخوة

(لاتلمزوا)صيغة فعل من جانب واحد

(ولاتنابزوا) صيغه فعل واقع من جانبين

(بئس الأسم الفسوق بعد الإيمان)تعريض قوي بأن مانهوا عنه فسوق وظلم

(الفسوق) اختيار لفظ الفسوق مشاكلة معنوية

(يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم...١٢)

-اعيد النداء مرة خامسه لاختلاف الغرض والاهتمام به

-جاء الأمر باجتناب الظن علماً بأن الظنون الآثمة قليلة فوجب التمحيص والفحص لتمييز الظن الباطل من الظن الصادق

(ولاتجسسوا)وجه النهي لانه ضرب من الكيد والتلع على العورات

(أيحب أحدكم)لم ترد بصيغة الاستفهام الايحب احدكم كما هو غالب الاستفهام التقريري

-اغتياب المسلم لاخيه كأكل لحمه تشبيه

(فكرهتموه) الفاء فصيحه وضمير الغائب عائد الى احدكم او يعود الى لحم تقديرها:ان وقع هذا او ان عرض لكم هذا فقد كرهتموه

(واتقوا الله إن الله تواب رحيم) عطف على جمل الطلب السابقه ابتداءً من :اجتنبوا كثيراً من الظن فهو كالتذييل لها

(إن الله تواب رحيم)تذييل للتذييل لان التقوى ابتداء فيرحم الله المتقي

محاضرة١٢

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...١٣)
(إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الخبر هنا مستعمل كناية عن المساواة في أصل النوع الانساني فيقصد بذلك اكتساب الفضائل والمزايا التي ترفع الناس كنايه بمرتبتين وهذا هو المقصود من جملة (إن أكرمكم) تتنزل من (إنا خلقناكم) فالمقدمة والنتيجة من القياس ولذلك فصلت لانها بننزلة البيان

(إن أكرمكم عن الله أتقاكم) مستأنفة استئنافاً ابتدائياً

-الأتقى:أسم تفضيل صيغ من أتقى

(إن الله عليم خبير) تعليل لمضمون جملة إن أكرمكم عند الله أتقاكم

(إن الله عليم خبير) تذييل وهو كناية عن الأمر بتزكية نواياهم في معاملاتهم

(قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا...١٤)
-الأعراب اسم جمع لامفرد له ويكون الواحد منه بياء(أعرابي)

(لكن) استدراك لرفع توهم انهم مضمرين الغدر بالنبي في قوله(لم تؤمنوا)فقال (ولكن قولوا أسلمنا) تعليما لهم بالفرق بين الايمان والاسلام

-ضمير الرفع في (يلتكم) عائد الى أسم الله فلم يقل (لا يلتاكم) بسيغة التثنيه لان الله هو متولي الجزاء دون الرسول عليه الصلاة والسلام

(إن الله غفور رحيم) إستئناف بأن الله يتجاوز عن كذبهم اذا تابوا وترغيب في الايمان لان الله غفور

(والغفور) كثير المغفرة

-ترتيب رحيم بعد غفور لأن الرحمه أصل المغفرة وشأن العلة أن ترد بعد المعلل بها

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسولة ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون١٥.)
-هذا تعليل لقوله لم تؤمنوا و(إنما للحصر) والقصر إضافي اي المؤمنون الذين هذه صفاتهم غير هؤلاء الاعراب

-المقصود في ادماج الجهاد للتنويه بفضل المؤمنين المجاهدين والتحريض لمن دخلوا في الايمان على الاستعداد للجهاد

(ثم لم يرتابوا) ثم للتراخي

(أولئك هم الصادقون) قصر إضافي اي هم الصادقون لا أنتم في قولكم أمنا

محاضرة١٣

قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(١٦)

لَمَّا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِالْجُمَلِ الْمُتَتَابِعَةِ، فَهَذَا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ اتِّصَالَ الْبَيَانِ بِالْمُبَيِّنِ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُعْطَفْ جُمْلَةُ الِاسْتِفْهَامِ

وَجُمْلَةُ قُلْ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُبَيِّنَةِ وَالْمُبَيَّنَةِ.

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١٧)

وَالْمَنُّ: ذِكْرُ النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ لِيُرَاعِيَهُ الْمُحْسَنُ إِلَيْهِ لِلذَّاكِرِ، وَهُوَ يَكُونُ صَرِيحًا ، وَيَكُونُ بِالتَّعْرِيضِ بِأَنْ يَذْكُرَ الْمَانُّ مِنْ مُعَامَلَته مَعَ الْمَمْنُون عَلَيْهِ مَا هُوَ نَافِعُهُ مَعَ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ مُجَرَّدَ الْإِخْبَارِ

وَأُتِيَ بِالْإِيمَانِ مُعَرَّفًا بِلَامِ الْجِنْسِ لِأَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَأَنَّهُمْ مُلَابِسُوهَا

وَجِيءَ بِالْمُضَارِعِ فِي يَمُنُّونَ مَعَ أَنَّ مَنَّهُمْ بِذَلِكَ حَصَلَ فِيمَا مَضَى لِاسْتِحْضَارِ

حَالَةِ مَنِّهِمْ كَيْفَ يَمُنُّونَ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، وَجِيءَ بِالْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ لِأَنَّهُ مَنٌّ مَفْرُوضٌ لِأَنَّ الْمَمْنُونَ بِهِ لَمَّا يَقَعْ .

وَفِيهِ مِنَ الْإِيذَانِ بِأَنَّهُ سَيَمُنّ
عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ مَا فِي قَوْلِهِ:
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَهَذَا مِنَ التَّفَنُّنِ الْبَدِيعِ فِي الْكَلَامِ لِيَضَعَ السَّامِعَ

وَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِـ أَنْ لِأَنَّهُمْ بِحَالِ مَنْ يُنْكِرُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ

وَقَدْ أَفَادَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَأْكِيدَ مَضْمُونِ جُمْلَتَيْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

الْعُمُومَيْنِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ قَبْلَهَا عُمُومَانِ عُرْفِيَّانِ قِيَاسًا عَلَى عِلْمِ الْبَشَرِ.

وَجُمْلَةُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى جُمْلَةِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عَطْفُ الْأَخَصِّ عَلَى الْأَعَمِّ

اعداد

تيجان النور

هدى٤٤

سارة الحارثي